

أضواء البيان

@ 244 قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَكَذَٰلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ } يدل على أنه

ما من مؤمن يصيبه الكرب والغم فيبتهل إلى □ داعياً بإخلاص ، إلا نجاه □ من ذلك الغم ،

ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس هذا . وقد جاء في حديث مرفوع عن سعد بن أبي وقاص رضي □

عنه : أن النبي صلى □ عليه وسلم قال في دعاء يونس المذكور : (لم يدع به مسلم ربه

في شيء قط إلا استجاب له) رواه أحمد والترمذي وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم . والآية

الكريمة شاهدة لهذا الحديث شهادة قوية كما ترى ، لأنه لما ذكر أنه أنجى يونس شبه بذلك

إنجاءه المؤمنين . وقوله { نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ } صيغة عامة في كل مؤمن كما ترى .

وقرأ عامة القراء السبعة غير ابن عامر وشعبة عن عاصم { وَكَذَٰلِكَ نُنَجِّي

الْمُؤْمِنِينَ } بنونين أولهما مضمومة ، والثانية ساكنة بعدها جيم مكسورة مخففة فياء

ساكنة ، وهو مضارع أنجى الرباعي على صيغة أفعل ، والنون الأولى دالة على العظمة ، وقرأ

ابن عامر وشعبة عن عاصم { وَكَذَٰلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ } بنون واحدة مضمومة بعدها

جيم مكسورة مشددة فياء ساكنة . وهو على هذه القراءة بصيغة فعل ماض مبني للمفعول من نجى

المضعفة على وزن فعل بالتضعيف . وفي كلتا القراءتين إشكال معروف . أما قراءة الجمهور

فهي من جهة القواعد العربية واضحة لا إشكال فيها ، ولكن فيها إشكال من جهة أخرى ، وهي :

أن هذا الحرف إنما كتبه الصحابة في المصاحف العثمانية بنون واحدة ، فيقال : كيف تقرأ

بنونين وهي في المصاحف بنون واحدة ؟ وأما على قراءة ابن عامر وشعبة بالإشكال من جهة

القواعد العربية ، لأن نجى على قراءتهما بصيغة ماض مبني للمفعول ، فالقياس رفع {

الْمُؤْمِنِينَ } بعده على أنه نائب الفاعل ، وكذلك القياس فتح باء (نجى) لا إسكانها

. . .

وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة : منها ما ذكره بعض الأئمة ، وأشار إليه ابن هشام في

باب الإدغام من توضيحه : أن الأصل في قراءة ابن عامر وشعبة (ننجي) بفتح النون الثانية

مضارع نجى مضعفاً ، فحذفت النون الثانية تخفيفاً . أو ننجي بسكونها مضارع أنجى وأدغمت

النون في الجيم لاشتراكهما في الجهر والانفتاح والتوسط بين القوة والضعف ، كما أدغمت في

(إجابة وإجابة) بتشديد الجيم فيهما ، أو الأصل (إنجاسة وإنجانة) فأدغمت النون فيهما

. والإجاسة : واحدة الإجاص ، قال في القاموس : الإجاص بالكسر مشدداً : ثمر معروف دخيل ،

لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة ، الواحدة بهاء . ول